الدراسة الأسلوبية وأثرها في فهم النص القرآني سورة الشرح أنموذجاً

الدكتورة بتول عباس
كلية الآداب - قسم اللغة العربية

المقدّمة:

لم ترق الأسلوبيّة بعد إلى أن تكون علماً واضح المعالم ذا منهج بيّن، وأدوات علميّة وموضوعية، فما تزال غير مستقرة، ومفاهيمها عائمة، ولا سيّما في عالمنا العربيّ عموماً، والعراقيّ خصوصاً، ولذلك نجد الخوض فيها مجرّد محاولات متواضعة، وتطبيقات يسيرة، لإرساء أركان علم يتوّج علوم اللغة الأخرى، وأصدق دليل على ذلك كثرة التعريفات التي تناولت مفهوم الأسلوبيّة، وحتّى وصفت بالتنّين، ذلك المخلوق الخرافيّ الذي تحاك حوله الأساطير، وتحوم حوله التخيّلات.

ويبدو أن مردّ ذلك يعود إلى طبيعة الأسلوبيّة نفسها، إذلا يمكن تحديد معالم واضحة لهذه الدراسة، لأنّها تتعلّق بالفروق اللغويّة للمتكلّم وما ينطوي عليه الكلام من انحرافات لغويّة وامكانات تعبيريّة غير متناهية، خلافاً للغة الأمّ التي تجمع الأفراد المتكلّمين في حدود مفرداتها وأصولها، فاللغة أشبه بقانون تجريديّ عام يدركه الأفراد أو عرف جماعيّ يخضعون له، في حين أنّ الكلام هو الوجه الديمقراطيّ لهذا القانون كما عبّر عنه، ولعلّ الأسلوبية تقابل علم الكلام في أيسر تعريفاتها.

وعلى العموم فإنّ غاية الأسلوبيّة هي فهم النصّ الإبداعيّ بعيداعن التأثيرات الخارجيّة من تداعيات وخلفيّات، فالأسلوبيّة نقد يتحرّك داخل النصّ ضاربا عرض الحائط كلّ الهوامش وكلّ ما يحيط به من مؤثّرات اجتماعيّة أو فكريّة أو نفسيّة.. مستعينة على ذلك بمختلف الميادين المعرفيّة اللغويّة كعلوم اللغة والبلاغة والبنيويّة.. وغيرها، ولا سيّما إذا أدركنا أن الحدث الأسلوبيّ

يتولّد عندما يحرف المتكلّم الصيغة اللغويّة المنطقيّة تحريفا صوتيّا أو تركيبيّا أو دلاليّا, فيختار المتكلّم منها ماينسجم وظروف القول، فغاية الدراسة الأسلوبيّة الكشف عن السمات التي تميّز نصّا عن آخر وكاتب عن غيره ولربما موروثا أدبياً أو عصراً معيّناً، وتتمثّل هذه السمات في مستويات أربعة:

- صوتيّة تحدّد الأنماط الصوتيّة للكلام أو الوزن أو القافية..
- جمليّة : تحدّد أنواع التركيب الجملي.
- معجميّة تحدّد الكلمات المجرّدة في مقابل الكلمات المحسوسة، والتكرار النسبي للأسماء والأفعال والصفات.
- بلاغيّة تحدّد الاستعمال المتميّز للمجاز والاستعارة والصورة وما إليها.

فالظاهرة الأسلوبيّة كما يرى الدارسون تدور حول محور الاختياربين بدائل تعبيريّة تحلّ محلّ البنية اللغويّة العامّة، فالأسلوب هو الاختيار الذي قام به مستعمل اللغة من جهاتها المختلفة، ليضمن لرسالته أكبر قدر ممكن من التأثير كما جاء في اتّجاهات البحث الأسلوبيّ.

ولا شكّ في أنّ الأسلوبيّة تحاول اكتشاف الأسباب الكامنة وراء هذا النصّ الإبداعيّ، بغض النظر عن مبدعه، ومن خلال البحث عن مناهج قادرة على التعامل معه بموضوعيّة وعلميّة بعيدا عن الأحكام العائمة والنسبيّة، كوصفه بأنّه نصّ رائع أو بديع أو جميل... إنّ ابتعاد الأسلوبيّة عن جعل النصّ المتناول مجرّد وثيقة نفسيّة أو اجتماعيّة.. وتركيزها على إبراز المظهر الجماليّ فيه لايعني أنها معنيّة بذلك فقط، فقد تظهر الأسلوبيّة حقّا مقوّمات نفسيّة ومظاهر اجتماعيّة.. من خلال الانحرافات اللغويّة التي يتوخّاها المتكلّم، ومن خلال تعامله مع المفردات والتراكيب لا من خلال المناهج النفسيّة أو الاجتماعيّة.. والحق أنّ هذا يدعم عمل الأسلوبيّة في الكشف عن مكامن أخرى غير الإبداع اللغويّ، ولا ضير بأن تستعين بوقائع تاريخيّة واحداث اجتماعيّة تعضّد ما توصلت إليه الأسلوبيّة من نتائج عن طريق الواقع اللغويّ، كما قد تكون الأسلوبيّة الفيصل في تحديد حقائق تحيط بالنصّ كتاريخه ومكانه وقائله فضلا عن فكرته، من خلال الحركة داخل النصّ نفسه، فهي دراسة تنطلق من النصّ ذاته ،لتتعرّف على حقائق أخرى خارجه وليس العكس.

ومع محاولات المفسرين في سبر غور النص القرآني وبيان مكامن الإعجاز فيه وإظهار جماله الأسلوبيّ نجد أنهم ألزموا أنفسهم بمناهج محدودة لا ترقى

بالمتلقي إلى فهم دقيق وشامل يحيط بالنص إحاطة تامة، كما لم يخضع المحدثون الدراسة الأسلوبيّة بوصفها علما حديثا ظهر في بداية القرن العشرين مع ظهور الدراسات اللغويّة الحديثة على يد علماء لغويّين كعالم اللغة السويسري دي سوسير، وإن كانت هناك محاولات لفهم النص ضمن هذا الإطار كما نجد ذلك عند طلاب الدراسات العليا فنجدهم يتناولون النصّ مجزّءا مشتّتاً لا يظهر جماله بشكل واضح كما يضيّع فهم الغايات الربانيّة النبيلة والقيم السامية كما لو تناولنا النصّ كاملاً متماسكاً.

من هنا جاءت دراستي لسورة الشرح دراسة أسلوبيّة لتظهر مكامن هذا النصّ الإبداعيّ ، ولتعرّفنا خفايا أخرى لا تحسم، ولا يقال فيها القول الفصل الا بالركون إلى أسلوب النصّ وما يحمل من معان ودلالات، وليضع هذا التطبيق الأسلوبيّ المتواضع لبنة أخرى جديدة على بناء الدراسات الأسلوبيّة القليلة في عراقنا العزيز، والتي لم أرها تتناول نصّا قرآنيّا متكاملا على الرغم مما جاء من دراسات في سور بعينها كسورة يوسف وغيرها، وللاقتراب أكثر من هذه الدراسة التي لم تحظ باهتمام يذكر، ولم تعط حقّها في التعبيرعن قدرها بالشكل المطلوب٠

وما كان اختياري لسورة الشرح إلا اختيارا اعتباطيّا غير مقصود، وليوصلني بعدها إلى حقائق لم تكن بالحسبان، ولم تدر في خلدي كلّما قرأت السورة، فكانت النتائج غير متوقعة، وكانت في تقديري ذات فائدة جليلة ومتعة فريدة، أوصلت إليها الدراسة الأسلوبيّة التي من شأنها فتح آفاق جديدة لفهم النصّ القرآنيّ، بعيدا عن التأويلات السطحيّة، والتفسيرات الساذجة، ولتكون دليلا آخر من أدلّة المشتغلين بالعقائد والتفسير، ومختلف العلوم الأخرى، وتحسم النزاع أو الاختلاف في الأدلّة النقليّة التي يتفاوت دارسوها في مستويات فهمهم لها، ومن الله التوفيق.

التمهيد:

سورة الشرح موضوع البحث المتواضع الذي بين أيدينا، وهو بحث لغويّ أسلوبيّ، يقف على أسرار هذا النصّ المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذي يحمل في طياته معانٍ دقيقة لا يقف عليها إلا من تأمل النصّ تأمّل عارف باللغة وخفاياها، مطلع على أساليب البلاغة وأسرارها.

ومع أن الدراسة الأسلوبيّة تفرض على الدارس أن يجرد النصّ من قائله وتاريخه ومن كلّ ما وراءه، إلا أنّ ذلك لا يمنع من معرفة أسباب كتابة النصّ أو ما يسمّى هنا بأسباب النزول، إذ بها يسلط الضوء على موضوع النصّ، وبالموضوع تتجلى خصائص كل نص، وما يتسم به من أسلوب متفرد يمتاز عن غيره من الأساليب، ولا شك في أن الأسلوب بما يتمتّع به من إبداع وفن يوظّف أولا وأخيرا لإيصال فكرة ما أو معنى معين، يكون هو الغاية والمراد، وما الأسلوب إلا وسيلة لإبراز هذا المعنى أو ذاك.

وقد اختلف المفسرون في أسباب نزول هذه السورة، وان أجمعوا على أنها مكّية إلا صاحب الميزان رجّح كونها مدنية بقوله: (السورة تحتمل المكّية والمدنيّة، وسياق آياتها أوفق للمدنيّة)[١]، وحتى المفسّر الجليل محمد ابن الحسن الشيبانيّ وهو من أعلام القرن السابع الهجريّ الذي قال: (ألم نشرح لك صدرك يعني بفتح مكّة، لأنهم صدوه عنها، فضاق صدره بصدّه عنها)[٢] جعلها مكّية.

والمفسّرون يحاولون التوفيق بين كونها مكّية نزلت في أول الرسالة وبين مجيء الأفعال بزمن المضيّ الدالّ على أحداث لم تقع إلا بعد إتمام الرسالة وهي (وضع الوزر، ورفع الذكر، وتيسير الأمر) الدالة على إنهاء أعباء النبوّة، وإعلاء كلمة الله تعالى، ودخول الناس في دين الله أفواجاً، والتي لم تحدث في واقع الحال في مكّة ببداية الدعوة، فيؤولون هذا المضيّ بالاستقبال وأنه (ليس يمتنع عندهم أن يكون الله أخبره بأن سيكون فيما بعد، ليبشّره به ويسلّيه عمّا هو عليه، فجاء بلفظ الماضي وأراد الاستقبال) [٣] كقوله تعالى: (ونادى أصحابُ الجنّة أصحابَ النار) [٤] أو كقوله تعالى: (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربّك) [٥] ونسوا أو اغفلوا أن في هاتين الآيتين أو غيرهما دليلاً أو قرينة في سياقها العام تؤكد النداء في المستقبل، كما لا مجال للموازنة بين السورة موضوع البحث والآيتين المذكورتين، فالحديث في سورتنا مع الرسول الكريم مخاطباً إيّاه مباشرة، وبالسياق المألوف، في حين أن الآيتين في معرض القصص وحمل المتلقّي على تخيّل ما قد يحصل في المستقبل، قال تعالى في سورة الأعراف: (ونادى أصحابُ الجنّة أصحابَ النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنّا حقاً فهل وجدتم ما وعدكم ربّكم حقا)، فالقرينة التي تدّل على زمن الاستقبال موجودة وهي السياق العام للآية، المتمثل بوصف القرآن للمؤمنين بأهل الجنّة وبالوعد المنجز لهم بما عملوا في الحياة الدنيا، ومناداة أهل النار بإيجاد ما لا يتحقق إلا مستقبلاً، أي: جنّة النعيم الدائم، في مقابل وصفه لأهل

الشرك والضلال بأهل النار، والسؤال عن الوعد المنجز لهم جزاءً بما اقترفوا في الحياة الدنيا، وهو نار جهنّم لا محال، وهذا ينطبق على الآية الأخرى المستشهد بها، وهي قوله تعالى: (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربّك) فالواو هنا تعود على أهل النار، ومالك هو خازن النار، ينادونه بعد أن دخلوا فيها فذاقوا صنوف العذاب، لعله يشفع لهم عند الله في القضاء عليهم، وإراحتهم مما هم عليه من عذاب وهوان، وهذا لا يكون إلا مستقبلاً، فإذا ما وردت هذه الأفعال في زمن المضيّ ودلت على الاستقبال، فلا بد من وجود القرينة التي أشرنا إليها، لفظيّة كانت أم معنويّة، كما لا يجوز أن نلبس الفعل الماضي دلالة هي للمضارع في الأساس، إذ أن لكلّ لفظ أو بناء في العربيّة دلالته التي من أجلها وضع، فإذا ما خرج عن الأصل الذي وضع له إلى فرع هو عارض فيه، فلعلة لغويّة، أو نكتة بلاغيّة، تسقط قيمتها بسقوط القرينة، وتذهب فائدتها بغير الدليل، والحقّ أن الغاية الأولى للغة هي الإفهام، فإذا ما خلطنا في دلالات الألفاظ، وجعلنا لفظاً في موضع آخر من دون ضابط أو مسوّغ حقيقيّ قصرت اللغة عن أداء وظيفتها، وعجزت عن بيان المراد، وفقدت الغاية السامية التي من أجلها خلقت، ألا وهي الإفهام.

ولا شكّ في أن سورة الشرح تخلو من القرينة التي تدلّ على أن الأفعال جاءت بلفظ الماضي ودلّت على المستقبل، ولا مجال لحمل الأصل على الفرع والبيّن على المؤوّل.

كما أنّ هناك نصوصا تؤكد أن السورة أنّما نزلت في آخر حياة الرسول الشريفة، بعد أن نعيت إليه نفسه وقرب موته[٦]وهي نصوص توافق سياق السورة تماماً وتناسب أسلوبها.

ولا أفهم معنى هذا الإجماع على مكّيتها، وأنّها نزلت في بداية الدعوة مع وجود ما يشير إلى مدنيتّها، إلا أنّهم يخضعون السورة لما يرتؤون هم، لا لما تفرضه هي عليهم. وربما أطلق العلماء الأوائل تسمية المكّية لا على السورة التي نزلت في مكّة في بداية الدعوة فحسب، بل على التي نزلت فيها بعد فتحها، وهذا وحده يفسر إجماعهم على مكّيتها على الرغم من أنّها لا تناسب بداية الدعوة في سياقها.

ولعلَ من مزايا الدراسة الأسلوبيّة وحسناتها: أنّها تفصل في مثل هذا التعارض ، وتضع الأمور في نصابها.

وقد قيل في أسباب نزولها إنّ قريشاً عيرّت الرسول (ص) بفقره، وأنّه (ص) رأى أنّهم صدّوا عن الإسلام لهذا السبب، فنزلت هذه الآية لتهوّن على رسول الله، ولتعده بالغنى بعد الفقر، وباليسر بعد العسر، وفاتهم أنّ هذا ممتنع، فذهنه الشريف (ص) أجلّ من أن يخفى عليه حالهم، لأنّهم إنمّا يرغبون عن دعوته استكباراً على الحقّ واستعلاء على الله لا على أنّ القوم لم يرغبوا في الإسلام حتى بعد ظهور شوكته وإثراء المؤمنين، وقد يأس الله رسوله من إيمان أكثرهم بقوله: (لقد حقّ القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون)[٧] كما أنّ الرسول لا يحزن لمجرّد الفقر وهو القائل وقوله صدق: (الفقر فخري وبه أفخر على سائر الأنبياء) [٨].. وقيل أن رسول الله قد ضاق بمعاداة الجنّ والإنس له، فنزلت هذه السورة لتهوّن عليه ولتعده برفع هذه المعاداة[٩].

وقيل أيضا إنّ (سورتي الضحى) و(ألم نشرح لك صدرك) سورة واحدة، لتعلّق إحداهما بالأخرى بدليل قوله تعالى في الضحى: (ألم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى)[١٠]، والتي نزلت بعد انقطاع للوحي دام اثني عشر يوماً وقيل أربعين يوماً بحسب الروايات، وأنّ رسول الله (ص) اغتمّ لذلك، ولا سيّما بعد أن عيّرته قريش بفتور الوحي وانقطاعه عنه(ص) [١١] وهذا رأي طاووس وعمر بن عبد العزيز، وخير ما يردّ به على هذا الرأي قول الرازيّ (ت ٦٠٦ هـ): (والذي دعاهما إلى ذلك: هو أنّ قوله تعالى: ألم نشرح لك كالعطف على قوله: ألم يجدك يتيماً، وليس كذلك، لأنّ الأول كان نزوله حال اغتمام الرسول من إيذاء الكفار، فكانت حال محنة وضيق صدر، والثاني يقتضي أن يكون حال النزول منشرح الصدر طيّب القلب، فأنّى يجتمعان) [١٢].

وقد اعتمد طاووس وعمر بن عبد العزيز على أئمّة أهل البيت (ع) الذين بيّنوا أنّه لم تجمع في الصلاة سورتان من غير (بسم الله الرحمن الرحيم) إلا (الضحى) مع (ألم نشرح) و (ألم تر **كيف) مع (لإيلاف قريش)** [١٣] **ولعلّ هذا الجمع لعلّة أخرى غير العلّة التي ذكراها، لم يذكرها أهل البيت (ع) فـ (ألم نشرح) مصّدرة بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) في الكتاب العزيز خلافاً لسورة التوبة مثلاً التي لم تبدأ بها، لأنّها هي والأنفال سورة واحدة على حدّ قول بعض العلماء**[١٤].

ومن الأسباب التي ذكرها المفسّرون في نزولها أنّه (ص) سأل ربّه جلّ وعلا أن ينزّل عليه مثل ما نزّل على أنبيائه السابقين من النعم ويسخّر له مثل ما

سخّر لغيره، كما سخّر لسليمان الريح مثلاً، ولعيسى إحياء الموتى وشفاء المرضى[١٥].

والحق أنّ هذا السبب إلى التلفيق أقرب ومع الخيال أنسب، فهو لا يناسب شخصه الكريم الذي لاقى الأذى وقاسى الأمرين من عتاة قريش وجبابرتهم، وهو يتلقّى هذا بقلب راضٍ ونفس مطمئنّة مستسلمة لقضاء الله وقدره منذ بداية دعوته، فيدعو ربّه بأن يرضى عليه الرضى المطلق ويقول: (لك العتبى حتىّ ترضى)[١٦] والله لم يخصّه بعد، بما خصّه في مراحل مسيرته المتقدّمة، فالرضى بما قسم الله له أمر جبل عليه وخلق له، قال معلماً حبيبه المؤمن: (لا تتّهم الله في شيء قضاه لك) [١٧] وقال: (الصبر رضا) [١٨]، وهذا سبب للنزول يتّهم رسول الله (ص) بأنّه لا يدرك حجم النعم التي حباه الله بها، فيردّه تعالى بقوله: (ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك)، ولا يخرج هذا الأمر ألا على أنّه توبيخ من الله العليّ القدير لرسول الله (ص) ـ حاشاهما ـ ليقول رسول الله بعدها: (وددت لو أنّي لم أسأله)[١٩]، أيّ ربّ هذا في المخيّلة وأيّ مربوب؟!!، هذا كلام لا يليق بالملك المخلوق مع وزيره المقرّب، فكيف بالإله المعطي الوهّاب مع الحبيب المصطفى ؟!!.

من هنا أيضا جاءت قيمة الدراسة الأسلوبيّة لهذه السورة، وبرزت فائدتها لإزالة ما أحيط بها من هوامش وظلال، وليسقط كلّ ما لا يليق بقدسيّتها، ولتثبت أن هذه السورة أعظم وأعمق بكثير ممّا فسّره بعضهم وأنّهم بتفسيراتهم هذه ظلموا النصّ أيّما ظلم، كما أنّهم قوّلوا ربّ العزّة ما لم يرد قوله ٠

الدراسة الأسلوبيّة لسورة الشرح:

قال تعالى في محكم كتابه العزيز: (بسم الله الرحمن الرحيم: ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فإنّ مع العسر يسراً إنّ مع العسر يسراً فإذا فرغت فانصب والى ربّك فارغب) صدق الله العلي العظيم.

سورة أنزلها الله سبحانه وتعالى على رسوله الكريم تلطفاً به ورحمة تلطفاً يشمل أمته المؤمنة، ورحمة تشرئبّ لها الأعناق، رحمة أراد لها الله أن تدوم إلى يوم الدين فأمر رسوله الكريم بأمر عظيم، تدوم بدوامه، وحثّه على إتمام ما بدأه لتتواصل الرحمات على عباده، ولا تنقطع هداية المسلمين ولتتوج مسيرته

النضالية بتاج الكمال والتمام، ولتكلل بإكليل الدوام والاستمرار، فكان قوله تعالى: (فإذا فرغت فانصب: محور السورة ومدار الكلام فيها، (فإذا فرغت فانصب)، من أجلها قدمّ التذكير، وأشفع بالتعليل، (ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك ..... فإن مع العسر يسرا.....) مبيّنا حال الرسول (ص) في أوائل دعوته وأوسطها، ليعرّج على آخرها بما كلّفه من أمر جليل يعزّ به الإسلام وأهله، ويذلّ به النفاق وأهله .

استهل سبحانه وتعالى الحديث مع حبيبه المصطفى بأسلوب مؤثر من أساليب العربيّة، وهو أسلوب الاستفهام، الذي يملك قوة تعبيرية مثيرة، تؤثر في المخاطب، وتستميله إلى المراد، وتدعوه إلى أن يشارك السائل في ما يريد ويبتغي، فقال: (ألم نشرح لك صدرك)، والاستفهام بالهمزة استفهام تقريريّ، يحمل المتلقي على الإقرار بما يستفهم عنه، وقد جمع النصّ القرآني بين الاستفهام التقريريّ والنفي، ليحمل المخاطب على الإقرار والإثبات، وهو أسلوب بلاغيّ ينزل المقرّ المعترف بالخبر منزلة المنكر له، وليكون إقراره أبلغ وأبين، وحاشا لرسول الله (ص) أن ينكر آلاء ربّه، فهو المقرّ بنعم الله عليه المعترف بمنّه وكرمه، لذلك لم تشفع الآية بجواب الإثبات، كما في قوله تعالى: (وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى شهدنا) [٢٠]، وذلك أن في الآية تذكير بالإجابة الواقعة منهم، وبالعهد الذي عاهدوا به ربهّم ثم جحدوا به، أما رسول الله (ص) فلم ينكر هذه النعم ولم يجحد بها، فجاء الاستفهام بلا جواب، وهذا كقوله تعالى: (قال ألم نربّك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين)[٢١]، فلا مجال لإنكار موسى (ع) تربية فرعون له، وان أنزله منزلة المنكر الجاحد في سؤاله هذا، وأسلوب التقرير يفيد تحقيق مضمون الجملة وقطعية وقوعها، لان الاستفهام أذا دخل على النفي أفاد تحقيقاً [٢٢] .

وقد استعمل القرآن أداة الجزم (لم) التي تفيد النفي والجزم وقلب دلالة الفعل من الحال والاستقبال إلى الماضي، ولم يستعمل (ما)، فلم يقل (أما شرحنا)، لأن (ما) لا تملك من التأكيد ما تمتلكه (لم) التي أكدّ بها جازما نعمة الشرح وما بعدها من النعم ، هذا الجزم الذي يناسب وقوع الأحداث في الماضي وقوعاً فعليا خالياً من التأويل الذي ذهب إليه بعض المفسرين ـ كما أشرنا في المقدّمة ـ من أن الأفعال للمضي في اللفظ، للمستقبل في المعنى، والمراد عندهم: أن الله يذكره بالبشرى التي بشّره بها في بداية دعوته من أن كلمة الله ستعلو على يد رسوله، وانه سيعينه

على أداء الرسالة الإلهية وهداية الناس، وأنه سيعلي ذكره ويرفع شأنه، فكأنها البشرى واقعة على الحقيقة، فهي وعد الله ووعده الحقّ، وهذا عندهم في المضّي الذي يراد به المستقبل[٢٣]، كقوله تعالى: (ونادى أصحاب الجنّة أصحاب النار) [٢٤] أو كما قال: (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك) [٢٥]، والحق أن هذا القول صحيح وارد متى ما كانت هناك قرينة لفظية أو معنوية كما أسلفنا القول.

والجمع بين الاستفهام والجحد يحمل المتلقي على الاستماع بأذن مصغية وقلب واع ونفس توّاقة لما بعد السؤال، فيحمله على أعمال الفكر لما سيلقى إليه، ولا سيما إذا كان مقبلاً بكله على المتكلم كرسول الله (ص) المستسلم لقضاء الله المطيع لأمره، لذلك كان هذا الإبداع في البداية، والعناية الفائقة بها، بسبب ما تؤديه تلك البداية من حوافز سمعية صوتية، لأنها أوّل ما يقرع سمع المخاطب، فبدأ الكلام إذا كان (حسناً بديعاً ومليحًا رشيقاً كان داعية إلى الاستماع لما بعده من الكلام) [٢٦] .

والنفس مجبولة على التطلع إلى فاتحة الكلام ، فتستقبله إذا حسنت بدايته وتحجم عنه إذاكانت سيّئة، قال بعض الكتاب وعلماء اللغة (أحسنوا البدايات فإنها دلائل البيان)[٢٧]، والاستهلال(ما دل أوله على المقصود) [٢٨] وقد سمّاه بعضهم: براعة الاستهلال، أو كمال الافتتاح.

ولا شك في أن البداية (تعدّ الموصل الكلامي لمكونات النصّ وأشبه ما تكون حلقة الوصل بين أجزاء الآيات في السورة القرآنية، فهي وحدة تعبيرية بنائية ذات طاقة فنية تؤطر بحسب سياق السورة نفسها وتتغير من سورة لأخرى لاعتبارات لفظية ومعنوية، ولهذه البدايات دلالات إيحائية ذات نسق صوتي ملائم لجو السورة حيث تكتسب براعتها الفنية وقيمتها الإبداعية من توافق الألفاظ وحسن اختيارها للمعاني) [٢٩] لأنها (تأتي بأعذب الألفاظ وأجزلها وأسلسها وأحسنها نظما وسبكا وأصحها معنى وأخلاها من الحشو والتعقيد والتقديم والتأخير الملبس الذي لا يناسب) [٣٠] فجاء استهلال هذه السورة مصدّراً بـ (ألم) وجمع بين الاستفهام والنفي، فهذا الأسلوب أقرع للأسماع وأبقى للإصغاء كما قال الرازي[٣١] .

وقد اسند سبحانه وتعالى الأفعال (نشرح، ووضعنا، ورفعنا) إلى ذاته المقدّسة بلفظ الجمع الدال على عظمة الخالق وسعة تدبيره، وهذا الاستعمال ينسجم مع نعم الله على رسوله الكريم في تعددها وعظمها، قال الرازي: (وجاء الفعل نشرح بنون الجماعة، وليس المراد بها مفهوم الجمع، بل جيء بها على أسلوب

التعظيم للمتكلم (الله) سبحانه وتعالى، فهذه النون جيء بها لتعطي معنى: عظمة المنعم تدل على عظمة النعمة، وهي من الآية، تدل على أن نعمة الشرح نعمة عظيمة، لأنها صادرة من منعم عظيم لاتصل العقول إلى كنه جلالها وعظمتها، ولا تيسر لأيّ كان) [٣٢] .

كما استعمل (الشرح) تحديداً، ولم يستعمل ما يرادفه من ألفاظ، كالبسط والسعة والفتح والكشف، أو ما شابهها، لأن (الشرح) في أصل اللغة يعني: فتح اللحم وترقيقه، يقال: شرح اللحم أذا شقّه ورققه[٣٣]، كما أن الشرح فيه معنى الراحة والاطمئنان وقبول الشيء، وهو ما لا نجده في المرادفات السابقة، فإنّنا نجد في هذا اللفظ اختيارا دقيقاً كما في غيره من ألفاظ القرآن الكريم، فمعناه يوافق سياق الجملة، ويناسب المراد منها، فعبّر القرآن عن هذه السعة التي نالت صدر الرسول، وهذا الانبساط الذي فسح أساريره، والمقرونين بالراحة والاطمئنان المستقريّن في نفسه الشريفة، بالشرح الذي لا نجد معناه في غيره، ولا سيّما أنّ الشرح لفظ متكوّن من أصوات تدلّ على معنى الكلمة في ذاتها، فالشين حرف يتّصف بالتفشّي والاستطالة[٣٤]، وهو ينسجم ومعنى السعة والانبساط اللذين جعلهما الله تعالى في قلب الرسول (ص)، ليتلقى الحكمة والنبوّة، فتلقاها (ص) وهو صافي الذهن منفسح الصدر، كما أنه حرف مهموس رخو يناسب التلطف الإلهيّ بالرسول الأكرم في بداية تأمّلاته الخفيّة، وأول تفكرّه الهادئ، كما يناسب دعوته الخفية في بداية مسيرته ثمّ يأتي صوت الراء بما فيه من تناسب لما بعد هذه المرحلة، فالراء صوت مجهور مكرّر[٣٥]، وهما صفتان تنسجمان واستقرار النبوّة في قرارة نفسه الكريمة واستحكام الحكمة في ذهنه الشريف، حتى جعله قرير العين مطمئن البال، وحتى جهر بالرسالة السماوية من غير خوف أو وجل، فاتبع هذا الصوت الحاء الذي يتّصف بالهمس والرقة أو الرخاوة[٣٦]، اللذين يناسبان تماماً الهدوء والسكينة اللذين يضفيانهما الإيمان واليقين بما تلقى من علم ونبوة ومما أتمه من تلكيف إلهيً وقد جاء اللفظ هنا كما جاء في قوله تعالى: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره لإسلام) [٣٧]، إلا أنّ المتعلّق بالفعل (نشرح) غير مذكور، خلافاً لذكره في هذه الآية وهو (الإسلام)، وعدم ذكر المتعلّق في (ألم نشرح لك صدرك) يوافق تماماً موضوع النصّ، فالله سبحانه وتعالى لم يذكر المتعلّق لهذا الفعل، ليطلق العنان لفكرالرسول في أن يستحضر كل ما مرّ به من خير في حياته، شرح الله له صدره، سواء أكان معنوياً أو مادياً[٣٨]، لذا نرى

المفسّرين قد أفاضوا في ذكر ما شرح صدر الرسول به، فكأنما يذكّره الله بتلك النعم قائلا له: ألم نشرح لك صدرك يا محمّد وننوّره بنور العلم والحكمة وتلقي الوحي، حتىّ جعلناه وعاء النبوّة، وألهمناك الصبر على الأذى واحتمال المكاره، حتىّ وسع صدرك مناجاة الحقّ، ودعوة الخلق، ألم نوسّع قلبك للنبوّة، حتى قمت بأداء الرسالة، ورزقناك حفظ القرآن وشرائع الإسلام، ألم نشرح لك صدرك بإذهاب الشواغل التي تصدّ عن إدراك الحقّ، ألم نرسل إليك ملكين فشققنا عنك قلبك وملأناه علماً وحكمة ونبوّة[٣٩].

وقد جعل الله للفعل (نشرح) متعلقاً آخر ذكره في النص، هو (لك)، وقدّمه على المفعول به (صدرك)، كما جعل في الآتين التاليتين لهذه الآية المتعلق (عنك) وقدّمه على (وزرك) والمتعلق (لك) وقدّمه على (ذكرك)، للدلالة على العناية الإلهية بشخص الرسول الكريم، وذاته الطاهرة، فقدم الكل وهو (كاف الخطاب) الدال على الرسول، على الجزء وهو صدره الشريف، أو على ما يتعلق به، وليؤكّد أن هذا الشرح من أجل التلطف به وشموله برحمته جلّ وعلا، ولا شكّ في أن اقتران الأسماء والأحرف في هذه السورة بالضمير (الكاف) مثل (لك، و صدرك، وعنك، ووزرك،) إشعار أيضاً من الله للرسول (ص) بتمام عنايته بشخصه الكريم، وعظيم اهتمامه بشأنه وراحة نفسه، فختم هذه الآية بهذا الضمير، لتكون لها وقع لطيف في قلب رسوله، وأثر عظيم في نفسه، فيلمس بوضوح هذه العناية، ويدرك بجلاء هذا الاهتمام، ولاسيما أنه مقدم على أمر لا يقوى على أدائه إلا بتلك العناية، ومقبل على شيء لا ينهض بإتمامه إلا بهذا الاهتمام الربانيّ الجليل، قال الرازي: (ثم جاء في هذا الاستهلال تخصيص فعل الشرح لضمير المخاطب (لك) وكأن الله تعالى قال: إن الشرح قد خصص لك يا محمد دون غيرك من سائر الناس وتشريفاً لك فهذا الشرح أنا جئت به لأجلك وليس هو لأجلي) [٤٠]، كما أن في تقديم المتعلقات (لك، وعنك، ولك) على (صدرك، ووزرك، وذكرك) اهتماماً بالفواصل التي لها شأن عظيم في الدلالة اللغوية للنصّ كما سيتضح لاحقاً.

ثم يتابع سبحانه وتعالى تعداد نعمه وآلائه على رسوله (ص)، لينبّهه على ما قطع من شوط في هذه الرسالة العظيمة، وليجلب الى قلبه الدعة والسكينة، على الرغم مما سيلقاه من صعوبات ترافق هذا التكليف، قائلا له: (ووضعنا عنك وزرك)، فلم يستعمل غيرها من الأدوات كـ (ثمّ والفاء...) وما إلى ذلك من الأحرف، ليدل على أن هذه النعم على مراحلها المختلفة إنّما شملت رسول الله

مجتمعة في مراحلها المتتالية، فالانشراح لم ينقطع ببداية المرحلة الثانية، وهي وضع الوزر، بل هو متواصل مجتمع معها، ومع ما بعدها من نعمة رفع الذكر (ورفعنا لك ذكرك)، فالله قادر على إسباغ نعمه على عباده المؤمنين، وهو القادر على تيسير كل عسير، وليثبّت رسوله الكريم على التوكلّ عليه، والثقة به في كل حين.

واستعمل سبحانه وتعالى(وضع) ولم يستعمل غيره من الأفعال كـ (حطّ واسقط وألقى)، ذلك أن (الحطّ) جاء في القرآن الكريم بمعنى المغفرة، قال تعالى: (وقولوا حطّة نغفر لكم خطاياكم)[٤١]، وحتى لا يتبادر إلى الذهن أنّ الوزر هنا هو الذنب الذي يقع به غير المعصوم[٤٢]، والذي يتنافى وعصمة الأنبياء، ولم يقل (أسقط) حتى لا يتبادر الى ذهن المتلقي ان الوزر هو عبء النبوّة وثقل الرسالة المكلّف بها، وأن الإسقاط يعني إسقاط التكليف، وإنقاض ما أمر به، ولم يقل (ألقى) التي تحمل معنى السرعة في وقوع الفعل، كما في قوله تعالى: (أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون) [٤٣]، وقوله تعالى: (إذهب بكتابي هذا فالقه إليهم ثمّ تولّ عنهم) [٤٤]، لأن الإلقاء لا يعكس حجم المعاناة والمكابدة التي لحقت الرسول (ص) من حمله الرسالة، فقال (وضع) التي تقابل (رفع) وفيها معنى الحط بعناية وتأنّ، كما أن الوزر لفظ اقترن في كلام العرب بالوضع، بدليل قولهم: الوضيعة واحدة والوضائع، وهي أثقال القوم قال: أين خلفوا وضائعهم؟أي أثقالهم[٤٥]، والوزر كلّ ما اغتمّ له القلب وضاق به الصدر[٤٦]، فخاطب الله سبحانه وتعالى رسوله (ص) بقوله: (ووضعنا عنك وزرك)، أي: أنفذنا دعوتك وأمضينا مجاهدتك في الله بتوفيق الأسباب وقوّينا بك شوكة الإسلام، وتجد في لفظ الوزر ما لا تجده في مرادفاته بأصواته المتآلفة فيما بينها في الدلالة حتىّ قوّت دلالة اللفظ بأسره، فبدأ اللفظ بالواو من دون الأصوات الأخرى، وهو صوت أتصف بسعة المخرج، والتكلّف في ضمّ معظم الشفتين له[٤٧]، كما أنه يتّصف بالثقل في كثير من تصريفاته[٤٨]، وبالقوّة كذلك[٤٩]، وهذه الصفات تناسب ثقل الوزر، والجهد الحاصل من تحمّله، وقد بدأ اللفظ بالواو إمعانا في بيان هذا الثقل، إذا ما علمنا أن الواو أثقل ما تكون إذا جاءت في بداية الكلمة، حتى أن العرب يتخلّصون من هذا ثقل بإبدالها همزة كما في وشاح ووسادة، يقولون: إشاح وإسادة، وكما في وجوه و وقوت، يقولون: أجوه و أقوت[٥٠]، ثمّ تلاها صوت الزاي، وهو صوت يخرج معه عند الوقوف نحو النفخ، ولا يلفظ إلا بضغط وتحفّز[٥١]، وهذا يعني أنّ في لفظه

بذل جهد يناسب تماماً ثقل الوزر، وهو في أشّده، ثمّ يختم هذا اللفظ بصوت الراء الذي يتّصف بالتكرار، كما ذكرنا سابقاً، والذي يؤكّد معنى الثقل والإجهاد في هذا الفظ فكأنمّا جيء بها لتؤكد شدّة وطأة الحمل، وعظيم أثره في من تحته.

في هذا اللفظ ثلاثة أصوات مجهورة تعضّد معناه في ذاته، وتقوّي دلالته، فهو لفظ ثقيل مجهد كمعناه، لا نجد هذا التآلف في أصواته من حيث الصفات في مرادفاته، كالثقل والحمل، وهذا اللفظ المختار بعناية، الموضوع في موضعه بدقة دليل من أدلة الإعجاز اللغويّ، فالجهر يعني انحباس جري النفس عند النطق بالحرف لقوّة الاعتماد على المخرج والقوّة عند النطق[٥٢]، انحباس يناسب انحباس نفس حامل الوزر، وقوّة تنسجم وقوّة الحمل التي تنقض ظهر حاملها .

وقد وصف الله سبحانه وتعالى هذا الوزر الثقيل بقوله: (الذي انقض ظهرك)، وفي هذا الوصف اعتباران لطيفان: الأول: أن أعباء النبوة ليست ككلّ الأعباء، فهي أعباء ثقيلة باهظة تنهك المرء وتنقض ظهره وتوهن قواه.

والنقض في اللغة الهدم[٥٣]، لذلك ذهب بعض المفسرّين إلى أن النقض هنا تعبير مجازي وأنه مثل معنى: أن أعباء النبوّة لو كانت أثقالا حملت على ظهره لهدمته[٥٤]، والنقض في اللغة أيضا: الصوت، يكون لمفاصل الإنسان والفراريج والعقرب والضفدع والعقاب والنعام وغيرها من الحيوانات، يقال: انقضت العقاب، أي: صوّتت، وتنقضت عظام البعير من الحمل إذا صوّتت[٥٥]، وعلى هذا المعنى يكون النقض في الآية المباركة على الحقيقة لا على المجاز، فقد أثقلت النبوّة ظهر الرسول (ص) حتىّ سمع له نقيض، أي: صوت[٥٦]، ويعضّد هذا الرأي: الروايات التي تؤكد ثقل الوحي على رسول الله ومعاناته منه حين نزوله[٥٧].

والاعتبار الآخر: أن في هذه الآية يتجلى عرفان الله تعالى وشكره لأنبيائه، وعظم مودّته لهم، فهو الودود الشكور ذو الفضل العظيم ، لم يغفل عمّا عاناه رسول الله في سبيله وكابد .

ولعلّ ممّا جبل الله الإنسان عليه: هو حبّه لسماع جميل صنعه ممّن صنع له، والتنويه به، فذكر الله تعالى هذا الأمر، ليشبع هذه الرغبة لدى الرسول، وليطمئنه على أن الله مقدّر له هذا السعي والإخلاص فيه، وهذا وحده كفيل بأن يثلج صدر الرسول (ص) ويحمله على طاعة الله، والمواصلة في تلبية أوامره وتقبل التكليف مهما بلغ.

ثمّ يتابع سبحانه وتعالى مذكّراً الرسول آلاءه وإحسانه إليه بقوله: (ورفعنا لك ذكرك)، أي: قرنّا ذكرك بذكرنا، حتىّ لا أذكر إلا ذكرت معي في الأذان والإقامة والتشهّدّ والخطبة على المنابر وغيرها، قال رسول الله في هذه الآية: قال لي جبرائيل: قال الله عز وجلّ: (إذا ذكرت ذكرت معي) [٥٨]، وفي هذا قال حسّان بن ثابت يمدح النبيّ (ص) [٥٩]:

وضمّ الإله اسم النبيّ إلى اسمه
إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وشقّ لـه مـن اسمـه ليجّلـه
فذو العرش محمود وهذا محمّد

ومن لطيف التعبير وجمال الأسلوب ورود الطباق في هذه السورة ، فذكر (الوضع) في (ووضعنا عنك وزرك) في مقابل (الرفع) في (رفعنا لك ذكرك)، وذكر العسر في مقابل اليسر في (فأن مع العسر يسراً) و (الفراغ) في مقابل (النصب) في (فإذا فرغت فانصب)، ولا شك في أن هذا الطباق لم يأت لخدمة الجانب الفنيّ الذي يكون له وقع بليغ ومؤثر في النفس فحسب، بل وظف ليخدم الموضوع ذاته ، فهو يناسب تنوّع النعم التي أسبغها الله على رسوله (ص).

ثم يعلل سبحانه وتعالى تغير الحال هذه، من الشدّة إلى الفرج ومن الضيق إلى السعة ومن التعب إلى الراحة، فقال وقوله الحقّ: (فإن مع العسر يسراً)، إذ لا بدّ من تغيرّ الحال، ودوام الحال من المحال، وما حمّل الرسول من الرسالة، وما أمر به من الدعوة، أثقل ما يمكن حمله، وأشد أمر عليه، كما أن تكذيب قومه له واستخفافهم بدعوته، وإصرارهم على إمحاء ذكره، كان من أشد ما لاقى الرسول (ص)، ومع ذلك فقد وضع الله عبء ذلك بتوفيق الناس لإجابة دعوته ورفع ذكره، وتهيئة اليسر بعد العسر، سنة الله في الكون، علل بها رفع الشدّة عنه (ص)، فجاءت الجملة مقترنة بالفاء السببيّة[٦٠]، ولمّا كان اليسر بعد العسر حقيقة لا نقاش فيها، ومسلمة من مسلمات الكون وقانوناً من قوانين الطبيعة، ساقها بتركيب الجملة الاسمية للدلالة على ثبوت هذه الحقيقة التي لا تبدّل ولا تغيرّ، خلافاً للجملة الفعليّة التي تدلّ على التبدّل والحدوث.

كما جاءت الجملة مؤكدة بـ (إن)، لترسيخ هذه الحقيقة في ذهن الرسول (ص) وفي أذهان المؤمنين، فهذه حقيقة تعمّ الخلق عامّة والمؤمنين خاصّة، وقد اقترن العسر (بال التعريف)التي تدلّ على استغراق الجنس[٦١]، ليدلّ على أن كل

عسر في الدنيا مهما بلغ، متبوع باليسر، وليست اللام للعهد[٦٢] الذي يخص العسر بعسر الرسول (ص)، وما لاقاه هو خاصّة، بدليل واقع الحال، وقد جاء اليسر نكرة لما تحمل النكرة من إبهام لا يحدّ بحدود، وهذا أيضا من باب إطلاق العنان للفكر في أن يتفاءل التفاؤل الحقّ في سعة اليسر وتنوّعه، فلو قال: إن اليسر مع العسر، لقفز إلى الذهن أن اليسر بقدر العسر وهذا ما لا يتّفق ومراده تعالى، كما لا يتّفق مع كرم الله وإحسانه، إذ انه أكرم من ذلك وإحسانه أعظم.

وقد استعمل سبحانه وتعالى الظرف (مع) ليطمئن المتلقي بأن اليسر ملازم للعسر، إذ كان تلازم تتابع وتوالي، لا تلازم معيّة[٦٣]، فالانشراح جاء بعد الضيق والوضع بعد الحمل..... واليسر بعد العسر.

ثمّ يكرر سبحانه وتعالى (إن مع العسر يسراً)، ولكنها غير مقترنة بالفاء هذه المرّة، ولعدم الاقتران هذا دلالته، فمع أن التكرار يفيد التوكيد اللفظيّ في ظاهره، فإن عدم اقتران الجملة بالفاء يعني أن الجملة الثانية غير الأولى، وأنها مستأنفة[٦٤]، ونوّن اليسر للدلالة على التنكير، ثمّ كرّر العبارة ليدّلل على أن العسر الثاني هو نفسه الأوّل، وعلى أن اليسر الثاني هو غير اليسر الأول جرياً على عادة العرب في ذلك إذا كرّرت الأسماء بالتعريف أو التنكير، وهذا يعني أن مع العسر يسرين لا يسر واحد، قال الفراء: (ت٢٠٧هـ): (إن العرب تقول إذا ذكرت نكرة، ثمّ أعادتها نكرة مثلها صارتا اثنتين، كقولك: إذا كسبت درهماً فانفق درهماً، فالثاني غير الأول، فإذا أعادتها معرفة، فهي هي، كقولك: إذا كسبت الدرهم، فانفق الدرهم، فالثاني هو الأول) [٦٥]، وقال الزجّاج (ت ٣١١هـ): (إنّه ذكر العسر مع الألف واللام ثمّ ثنىّ ذكره فصار المعنى إنّ مع العسر يسرين) [٦٦]، ومصداق هذا التفسير أنّه(ص) خرج مسروراً فرحاً بعد نزول هذه السورة وهو يضحك ويقول: لن يغلب عسر يسرين، فإنّ مع العسر يسراً إنّ مع العسر يسراً) [٦٧].

إنّ لتكرار العبارة في هذه السورة مع اختلاف دلالتيهما اللغويّة فائدة لغويّة، فضلاً عن الجماليّة الأسلوبيّة التي تضفي على النصّ إيقاعاً واضحاً ونغماً أكبر بكثير مما تضفيه اللفظة المفردة المكرّرة أو الصوت المكرّر، كما أنّ تكرار الجملة بلفظها مع عدم اقترانها بالفاء يحمل المتلقي على التأمّل والتفكّر في هذا التكرار المختلف، وهذا يجعل المعنى متمكّناً في نفسه ومفسّراً في داخله، قال الزمخشري: (ت ٥٣٨ هـ) في التكرار: (مطلوب منه تمكين المكرّر في النفوس وتقريره)[٦٨]، كما أنّ تأكيد الكلام وعلوقه في نفس المتلقي هو الغاية الأساسيّة من

التكرار المبنيّ على إعادة الألفاظ أو الجمل لما له من تأثير في نفس المتلقي وذهنه، لفائدة الإبلاغ والتذكير، ولا شك في أنّه يفيد قوة في قرع الأسماع وإثارة الأذهان، ولا سيّما إذا كان الانسجام فيه ظاهراً ومتناسقاً، وهو مفهوم جمالي يتعدى من القول إلى ظواهر الحياة الأخرى[٦٩] فهو (أعمق ظواهر الحياة، أليس الليل والنهار يتكرّران، أليس النفس يتكرّر، أليس خفق القلب ودورة الدم كلّ ذلك يتكرّر) [٧٠] .

وبعد أن تدرج الله تعالى برسوله الكريم (ص) إلى هذه الحقيقة الثابتة، وأنه كما شملته سعة الله ويسره حين لاقى العنت، وضيق الصدر في دعوته، فستشمله سعته ويسره في ما انتدب له من أمر جليل، وسيعينه على ما سيواجهه من مشقات وصعاب، قال: (فإذا فرغت فانصب)، أي: فإذا فرغت يا محمد ممّا كلّفت به من أمور الدين فراغاً تامّاً نهائياً، فتوجّه إلى أمر لا يقلّ أهمية عمّا أنجزت في مسيرتك المباركة، ليثبت هذا المنجز، ولتدوم عليك نعمه وعلى أمّتك من بعدك.

وقد صدّر تعالى الآية بـ (إذا) المقترنة بـ (الفاء)، وهذه الفاء استئنافيّة، تستأنف ما مضى من كلام، أما الأداة (إذا) فهي ظرف لما يستقبل من الزمان، مضمّنة معنى الشرط، أي: أنّ إيقاع الأمر المكلّف به مشروط بإنهاء ما كلّفت به سابقاً، لأن هذا الأمر متعلّق بمرحلة لاحقة جديدة، لا تقلّ أهمية عما بلّغت به وجاهدت من أجله، فقال تعالى: (فإذا فرغت فانصب).

واستعمل تعالى لفظ (النَصب) بعد الفراغ، للدلالة على أنه قد كلّف أمراً آخر مهماً بعد أن أدى الأمانة وأوصل الرسالة وبلّغ الدعوة .

فأي شيء هذا الذي كلّفه الله به؟ وأي متعلّق لم يذكره سبحانه وتعالى، يتعلّق بالفعل (انْصَبْ)، يناسب المقدّمة الجليلة المتمثلة بإيصال الشريعة السمحة إلى العباد، وتأدية الرسول ما عليه من إرساء قواعد الدين الحنيف، والتي قدّم بها التكليف العظيم ؟!!.

عين المفسّرون هذا المتعلّق تعيينات شتىّ، فقالوا: إن المراد من قوله: (فإذا فرغت فأنصب) أي: فإذا فرغت من صلاتك المفروضة، فتوجّه إلى النوافل[٧١]، وقيل فإذا فرغت من صلاتك، فتوجّه إلى الله بالدعاء، وانصب حاجتك إلى الله[٧٢]، وقيل فإذا فرغت من أمر الدنيا فقمت إلى الصلاة، فاجعل رغبتك ونيتّك في الله عزّ وجلّ[٧٣].

وكأن هذا التكليف لم يكلّف به رسول الله (ص) من أوّل يوم نزل فيه الوحي، فجاء الله ـ حاشاه ـ بعد أن أتمّ رسوله الرسالة ووضعت عنه أعباء النبوّة ورفع ذكره ليأمر بهذه العبادات البدنيّة والروحيّة، ومعلوم أنّ الله تعالى ما أعلا ذكر رسوله (ص) إلا بعد أن نجح نجاحاً عظيماً في تأدية العبادات والمعاملات، فضلاً عن الدعوة والمجاهدة في سبيله تعالى، وبعد أن ربّى المسلمين على الشريعة السمحة وأركانها المباركة، فيكون حاله ـ تعالى عن ذلك ـ في هذه التوجيهات، كحال المعلّم الذي يوصي طالبه بقوله: إذا أدّيت الامتحانات بتفوّق، واجتزت المرحلة بنجاح فأقرأ دروسك، وأكمل واجباتك.

والحق يقال أنّ ما ذهبوا إليه من أن معنى النصب هو التعبّد والتهجّد، إن وافق الآية في ظاهرها وفي مجملها فلا يوافق السياق العام الدقيق للسورة، فلو كان هذا المراد، لكلّف الله تعالى رسوله مباشرة من دون أن يقدّم هذه المقدمات المادّة والمعنويّة ومن دون أن يستعرض عليه شريط حياته (بتعبير اليوم) ليهّيئه هذه التهيئة الجسيمة و يعبئه هذه التعبئة الجليلة، فالصلاة والدعاء وما يلحقهما من تكليف بدنيّ وروحيّ، لهو من أهون الأمور على المسلمين عامّة فضلا عن رسول الله (ص)، وقد درّب الله رسوله عليها من أول يوم بعثه فيه، إذ لا يقوى مُرسَل على دعوة قومه الى ما يخالف سننهم ويعارض أهواءهم وطباعهم وينافي ما وجدوا عليه آباءهم، من دون أن يتمتّع بقدر عال من الصبر على الأذى وتحمل المكاره، ومن دون كبح جماح النفس ورغباتها، وعصمتها من كلّ ما يخلّ بالرسالة ويقدح بالنبوّة، فهيّأه الله للدعوة بجهاد النفس، وهو الجهاد الأكبر، ليطيق ما سيلاقيه من أذى المشركين وليلقي عليه الأمر الجلل بعد ذلك، قال تعالى: (يا أيّها المزّمّل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلاً أو زد عليه ورتّل القرآن ترتيلا إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلا) [٧٤]، فقد وصف القول الذي سيلقيه عليه بالثقيل، ولم يلقه من دون أن يرشده إلى مفتاح الدعوة والسبيل إليها وهو التعبّد والتهجّد.

و(النصَب) في اللغة بمعنى بعد كل ما قَدمه من جهاد وتضحية الإعياء من التعب[٧٥]، ولا يعقل أن يأمر سبحانه وتعالى نبيه الكريم (ص) بأن يتعب في عبادته إلى حدّ الإعياء، وهو اللطيف الرحيم، القائل لنبيّه تلطّفاً به ورحمة: (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى) [٧٦].

وبعد أن أثبتنا في المقدّمة بالمنطق العقليّ، والدليل اللغويّ أن الأفعال الماضية وردت على أصل دلالته، وأن لا مجال لحملها على الاستقبال، بات من

الواضح أن تعيين المتعلّق بـ (انصب) بهذه التعيينات المذكورة قبل قليل، ضرب من العبث، وتحييد اللفظ عن المعنى المراد له، إذ بهذه التوجيهات الهزيلة، نخلق هوّة عظيمة بين مقدّمة السورة الجليلة المتمثّلة بالرسالة الإلهيّة التي أراد الله لها أن تدوم إلى يوم القيامة، وبين خاتمتها التي قصرت العبادة على رسول الله (ص)، واختزلت المسيرة الإنسانيّة القادمة بزمن لا يتعدّى عمره الشريف .

فهل لقائل بعد هذا أن يقول إنّه أراد النوافل أو الدعاء أو ما شابه؟!!.

وإذا أمر الله رسوله بالمبالغة في التعب والجهد، حتّى النصب، فلأمر أعمق من هذا بكثير!.. أي أمر هذا الذي أمر الله رسوله به، وحثّه على أن لا يألو جهداً فيه وأن لا يدّخر وسعاً في تحقيقه، وأن يبلغ منتهاه في التعب والمجاهدة ؟!!.. لا شك في أن هذا الأمر ممّا يعود على الرسالة بالخير العميم، وممّا يثبّت الدين القويم ويرسّخ دعائمه ويقوّي أسسه.

فأي أمر هو أن ؟!!

وهنا لا يعلو صوت إلا صوت آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين، مهبط الوحي ومعدن الرسالة، ليقولوا كلمتهم، وقولهم الفصل، وليجيبوا عن هذا السؤال الذي يحمل جوابه بين طيّاته، وليقولوا : إنّها الإمامة.

أجل إنّها الإمامة، التي لا تستمرّ الرسالة المحمدّية إلى يوم القيامة إلا بها والتي تكفل لها النماء والازدهار، قال إمامنا أبو عبد الله الحسين صلوات الله عليه: (يقول إذا فرغت، فانصب علمك، وأعلن وصيتّك، فأعلمهم فضله علانية، وذلك حين أعلم بموته ونعيت إليه نفسه) (٧٧)، وقال: (كان رسول الله لا يزال يخرج لهم حديثاً في فضل وصيه، حتىّ نزلت هِذه السورة، فاحتجّ عليهم علانية، حين أعلم رسول الله بموته، ونعيت إليه نفسه) (٧٨).

والمستفاد من هذا الحديث أيضا ان(انْصَبْ) بمعنى: (نَصّبْ)، وهو فعل أمر من الفعل (نَصِبَ ينَصب) من باب (فَعِلَ يَفْعَل) كـ (عَلِمَ يَعْلَم اعلم)، ولا يجوز أن يكون من باب (فَعَلَ يَفْعَلُ) كـ (فتَحَ يَفْتَحُ)، لأن هذا الباب يختصّ بما كان حلقيّ(٧٩) العين أو اللام، نحو: (ذَهَبَ وبحَثَ وصرَعَ) وغيره، والنَصب ليس كذلك.

والنصب بمعنى الإعياء لا يخرج عن هذا المعنى، فالأصل هو معنى الإقامة، قال ابن فارس: (ت ٣٩٥ هـ) في مقاييسه:(النون والصاد والباء أصل

صحيح يدل على إقامة الشيء وإهداف في استواء) [٨٠]، وقال:(ومن الباب النصب العناء، ومعناه: إن الإنسان لا يزال منتصبا حتى يعيى) [٨١].

فالإمامة في قوله تعالى: (فإذا فرغت فانصب) متعلّق بالفعل (انصب)، وإذا لم يذكر تعالى المتعلّق هنا ، فلأنه جعله مرتبطاً بما يتعيّن على الرسول فعله، وبما سيوجّه الأمة على أتبّاعه وطاعته، تطبيقاً لقوله تعالى: (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) [٨٢]، ليخضع أمّته بعد هذه المسيرة الطويلة والجهاد المتواصل لاختبار يدوم إلى يوم القيامة، ليميز به الخبيث من الطيّب والنفاق من الإيمان والعصيان من الطاعة.

ثمّ ختم الله تعالى السورة بقوله: (والى ربّك فارغب) مستعملا لفظ الـ (ربّ) المضاف إلى (كاف الخطاب) من دون سائر الألفاظ، ليشعر رسوله بأنّه في رعاية ربوبيّته وعنايته، فهو الذي أوجده من العدم، وهو الذي ربّاه ورعاه، وهو القادر على أن يعصمه من المنافقين اليوم، كما عصمه طوال عمره من الكفرة وأهل الشرك، ولمّا كان هذا الأمر المكلّف به مرتبطاً بالرسالة التي أرغمت أنوف الجبابرة، وبالدين الذي قوّض دعائم ملكهم، وبدّد أحلامهم، فهو لا يرضيهم ولا يخدم مصالحهم، ولا شكّ في أنّهم سيصدّونه (ص)، كما صدّوه في بداية دعوته، وخلال مسيرته الجهاديّة لذلك أكّد الله تعالى على نبيّه الكريم ضرورة الإعراض عن هؤلاء المنافقين بقوله: (والى ربّك فارغب) أي: أخلص يا محمّد في هذا الأمر، وتوجّه إلى ربّك في إتمامه، ولا تلتفت إلى المنافقين الذين يصدّونك عما أمرك الله به، فما عند الله خير وأبقى.

وبذلك تختم المسيرة النبويّة العطرة، ويعمّ الخير أرجاء المعمورة، ولتتحقق البشرى بإكمال الدين، وإتمام النعمة، خاتمة لهذه السورة تناسب خاتمة الرسالة المتمثّلة بقوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) [٨٣] ، فأولى الله تعالى الخاتمة عناية فائقة لما لها من دلالة لغوية عظيمة تفصح عن المراد الإلهي، فجعل محور السورة خاتمة لها جرياً على سنن العرب في اهتمامهم بخواتيم القول والعمل حتى قالت: (الأعمال بخواتمها).

وسخّر الله تعالى أيضاً لهذه السورة إيقاعاً جميلاً يضم ما ذكرنا من معان ودلالات أشرنا إليها، ليخرج نصاً متكاملاً في لغته وبلاغته وجرسه الموسيقيّ المؤثّر في نفس المتلقي أيّما تأثير، ومنسجماً مع ما قادنا إليه الأسلوب من مراد السورة العظيم، فكان الإيقاع بعظم المراد الإلهيّ، وكان التأثير بحجم القصد

الربانيّ، وكان مختاراً بدقّة متناهية وعناية فائقة في تفصيلاته المختلفة، في أصواته وصيغه، في تراكيبه وأساليبه، في فواصله ومقاطعه، في تقديمه وتأخيره، في تكراره وجزالته، في سجعه وقوافيه في تفعيلاته وأوزانه، إذ لاشكّ في أنّ للإيقاع القرآني دورا مهمّا وواضحاً في إنتاج الدلالات الوظيفيّة المستخدمة في التعبير القرآنيّ تبعاً للمراد والمقصود. فلو تتبّعنا مثلاً تفعيلات السورة لوجدنا بحر الرمل حاضرا فيها بقوّة، هذا البحر الذي سمّي باسم نوع من أنواع الغناء الجاهليّ والذي عدّ من فصيلة الرجز لكونه منساباً على اللسان، والارتجاز به في المعارك وغيرها، كما أنّه مما كان العرب يحدون به الإبل تعجيلاً لها في السير وتصبيراً لها على الرحلات الطويلة الأمد(٨٤)، كما أنّ الإيقاع في هذا البحر (متصل غير منقطع والانسياب جار في مجاريه والاتساق ظاهر في مبادئه وخواتمه) (٨٥).

فمثلاً تفعيلات الآية: (ووضعنا عنك وزرك) هي: فَعِلاتن (مخبونة) فاعلاتن. وتفعيلات الآية:(الذي انقض ظهرك) هي: فاعلاتن فَعِلاتن (مخبونة). وتفعيلات الآية: (ورفعنا لك ذكرك) هي: فَعِلاتن (مخبونة) فَعِلاتن (مخبونة)(٨٦).. ومن الواضح ان الآيات لم تخل تفعيلاتها من الخبن، وهذا أمر كثير ومألوف في هذا البحر.

ولا يخفى على القارئ ما لبحر الرمل والسورة من دلالات لغويّة مشتركة فبحر الرمل ينسجم تماماً وما تحمل السورة من إشارة إلى الرحلة الطويلة التي قطعتها الرسالة المحمديّة وما تتضمنه من حثّ الرسول على إتمامها على أكمل وجه، وتصبيره على ما سيلاقي من عنت المنافقين ومضايقتهم إيّاه في حالة الدعوة إلى ما يثبّت الدين ويعلي الكلمة.

إن قوة التفعيلات التي استغلّت في المعارك أو ما شابهها تنسجم والتأهّب المطلوب من رسول الله في تفعيل الدعوة والاستعداد الكامل، فضلاً عن أنّ الاتصال المشار إليه في البحر ينسجم والاتصال في الأحداث المشار إليها في السورة.

ولو تتبّعنا مثلاً فواصل السورة، لوجدنا تشكيلها المقطعيّ يناسب سياق الأمر الذي من أجله جاءت، وهو ضرورة الإمامة بعد النبوة، وأنّهما صنوان لا يفترقان، فالفواصل المتعلّقة بمرحلتي النبوّة والإمامة في سورة الشرح، تتكوّن من مقطعين طويلين مقفلين متساويين تماماً، تمثّل الرموز الآتية مقطعاً منها: ص م ص، ونعني بالصاد الصوت الصامت كالصاد والسين والكاف، ونعني بالميم

الصوت الصائت القصير المتمثّل بحركة الحرف، كما نعني بالمقفل المقطع المنتهي بصامت، وفي هذا دلالة على تلازم المرحلتين وتواليهما وهي على النحو الآتي :

صَدْ رَ كْ = صَدْ / رَ كْ = ص م ص / ص م ص.
وِ زْ رَ كْ = وِ زْ / رَ كْ = ص م ص / ص م ص.
ظَهْرَ كْ = ظَهْـ / رَكْ = ص م ص / ص م ص.
ذِ كْرَ كْ = ذِكْـَ / رَكْ = ص م ص / ص م ص.
فا نْصَبْ = فَنـْ / صَبْ = ص م ص / ص م ص.
فا رْغَبْ = فَرْ / غَبْ = ص م ص / ص م ص.

فالمقاطع مقفلة مع ما يعتريها من سكون الوقف، لذلك، لم تؤثّر في المقاطع حركة آخرها كالفتحة في (صدركَ) او السكون علامة البناء في (انصب) وهذا التشكيل المقطعي للكلمات على الرغم من قصره (فيه القوة والجزم بما يلقي في نفس السامع من جدية الموقف الحاسم وخطره، بحيث لا يحتمل الإطالة والتأنّي)[٨٧] كما أن سكون الوقف وسكون البناء المشار إليهما فيه تؤكيد قويّ وجزم وحسم في الدعوة إلى الأمر المشار إليه.

أما الفاصلتان (يُسراً وعسراً) فالواحدة منهما تتكون من مقطعين الأول طويل مقفل ص م ص متمثّل في (يُسْ) و (عُسْ) والآخر طويل مفتوح ص م م متمثّل في (را) و (را) ، ويوقف على الفاصلة بإطلاق الألف الذي يحمل من الدلالة اللغويّة ما لا يحمله الصوت الصامت، فحرف (المدّ في حقيقته نوع من الإشباع الموسيقي الذي تطرب له الإذن وينشط به العقل) [٨٨]، طرباً يضاهي طرب الموسر بعد العسر ونشاطاً يضاهي نشاط المعسر الموعود باليسر، وإطلاقاً يضاهي إطلاق العنان لعقله في تخيّل ما يشاء من مظاهر اليسر والفرج.

كما انّه تعالى جعل نهاية الفاصلتين الأخيرتين منتهيتين بالباء، وهما من حروف القلقلة المتّسمة بالقوة والضغط على الحرف، وهذا ينسجم تماماً مع التأكيد الذي أكّده الله تعالى على نبيه الكريم في فعل الأمر الجازم (انصب، ارغب) حتى انه ختم هذه السورة بهذا الحرف لتأثيره في ذهن المخاطب رسول الله (ص)، فلا تساهل في هذا الأمر ولا تهاون .

إن ثبات الفاصلة على تشكيل مقطعيّ له دلالته ، كما أن تغييرها له دلالته أيضاً، وان تغيير الحرف الأخير من الفاصلة أو ما يسمى بالرويّ له قيمة موسيقيّة

مؤثّرة وفاعلة في الكلام إذ (تتوقّع الإذن مع توالي الآيات تكرّر صوت أو عدّة أصوات متشابهة) [٨٩] يؤدي بالمتلقي إلى أن يحسّ بهذا التغيير الإيقاعيّ نتيجة الاختلاف الحاصل في النهايات، وهذا بدوره يؤدّي وظيفة معنويّة ودلالة تحمل المتلقي على الالتفات والانتباه إلى المعاني المتنوّعة في سياق السورة[٩٠]، لذلك سخّر لهذه المعاني ثلاثة أحرف للفواصل تناسب المراحل الثلاث التي ذكرت في هذه السورة ، والأحرف هي:

١. الكاف في نهايات الآيات الأربع الأولى: (ألم نشرح لك صدرك وضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك)
٢. الراء في اليسر المكرّر في الآيتين: (فانّ مع العسر يسرا، أنّ مع العسر يسرا)
٣. الباء في الآيتين (فإذا فرغت فانصب ، وإلى ربّك فارغب)

ثلاثة أحرف تناسب في عددها المراحل الجسام المذكورة في السورة الشريفة: (ذكر ثم يسر ثم أمر)، مرحلة الدعوة التي كانت فتيّة في أول عهدها، ومرحلتها في ذروتها وأوجها، ومرحلة الإمامة التي تستمرّ بها الرسالة إلى يوم الدين.

ولو تتبّعنا التكرار الحاصل في الأصوات فضلاً عما ذكرناه من تكرار في العبارة، لوجدنا أنّ الحرفين (الكاف والراء) من أكثر الحروف المكرّرة في السورة، إذ تكرّر حرف الكاف (تسع مرات)، وتكرّر حرف الراء (ثلاث عشرة مرة)، وإذا ما كثرت الأصوات في الجمل القرآنية، أمكننا ذلك من توزيعها على نوعين[٩١] :

١. الأصوات المهيمنة، وهي التي يكون تكرارها أكثر وضوحاً.
٢. الأصوات المؤازرة، وهي التي يكون تكرارها أقلّ وضوحاً.

فالكاف والراء هما من الأصوات المهيمنة في السورة لأنّهما تكرّرا أكثر من غيرهما.

والهيمنة على نوعين: هيمنة عدديّة وهيمنة سمعيّة، فالهيمنة العدديّة ما تكرّر أكثر من غيره والهيمنة السمعيّة ما كانت صفته أقوى من غيره، ولا شكّ في أنّ الراء أقوى في السورة من الكاف في العدد والصفة إذا ما علمنا أنّ الكاف حرف مهموس[٩٢] والراء حرف مجهور[٩٣] مكرّر والجهر أجلب للانتباه وأقرع للأسماع، كما أنّ التكرار كذلك و (يتّخذ القرآن الكريم من التكرار الصوتيّ وسيلة لتصوير الموقف وتجسيمه والإيماء بما يدلّ عليه معتمدا على ما تتميّز به الألفاظ

من خصائص صوتيّة وما تشيعه بجرسها الموسيقيّ من نغم يسهم في إبراز المعنى المراد) [٩٤].

وعلى هذا فتكرار الراء هنا لخدمة المعنى المشار إليه، وهي مسألة الحثّ على ترسيخ دعائم الإمامة وبيان أهميّتها للإسلام والمسلمين بعد النبوّة، وما يطمئن إلى هذا التفسير ورود التكرار بـ (ثلاثة عشرة مرة)، وهذا الرقم يدل على الجمع بين النبوّة المتمثّلة في الرسول الكريم (ص) والإمامة المتمثّلة في (الاثني عشر إماماً) المفهوم من قول الرسول الكريم: (الأئمّة من بعدي اثنا عشر) [٩٥]، فلم يأت هذا التكرار بعشوائيّة أو من غير قصد، إذ انّ (هذه الأصوات تأتي بقصديّة كاملة وبكلّ طواعية لتنسبك وتنسجم مع بعضها مجسّدة النظم القرآنيّ المعجز، ثم أنّ هذه الأصوات تأتي في النصّ القرآنيّ بما يوافق المعنى، ويعبّر عنه، فتكون أنواعها ذات الصفات المعيّنة لكل نوع منسجمة مع المعنى الذي عبّرت عنه وأبرزته) [٩٦]

.

الخاتمة

بقي أمر لا بدّ من ذكره يزيدنا اطمئناناً لما ذهبنا إليه وركوناً، فمن لطيف ما يلحظ، ودقيق ما يلفت إليه أنّ هناك تشابه دقيق بين ما سأل موسى (ع) ربّه وألحّ في طلبه، حتى استجاب له ربّه بقوله: (قد أوتيت سؤلك يا موسى) [٩٧] من شرح الصدر وتيسير الأمر والوزارة، وبين ما خصّ الله نبيّه الكريم من غير سؤل ولا طلب، حتى ميّزه الله عن بقيّة أنبيائه بهذا التشريف والتكريم، قال تعالى على لسان نبيه موسى (ع): (قال ربّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبّحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنّك كنت بنا بصيراً) [٩٨] .

فنرى أنّ موسى سلام الله عليه قد سأل ربّه جلّ وعلا كلّ ما يعينه على ما هو مقبل عليه من تأدية الرسالة، وهداية البشر، وإيصال الشريعة إليهم، وإقامة الدين القويم في أرض الله، ونجد أنّ هذا كلّه هو ما أعطاه الله رسوله (ص) ومنّ به عليه، مع فارق يسير: أنّ موسى (ع) طلب: (واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي)، لعقدة في لسانه كان يشكو منها[٩٩] لم تكن موجودة عند رسول الله (ص)، إذ كان رسول الله أفصح العرب وأبينهم وهو القائل، وقوله الصدق: (أنا أفصح العرب بيد أنّي من قريش) [١٠٠]. وان كان موسى (ع) قد جعل ثمرة سؤاله هذا ذكر الله تعالى والتسبيح له، فقد جعل الله ذكر محمّد منوطا بذكره، ومنزلته مقرونة بعلو الله ورفعته.

وما طلبه موسى من قوله: (واجعل لي وزيرا من أهلي) إلا مصداق لما فسّر من قوله تعالى: (فإذا فرغت فانصب)، وهي الإمامة التي يفرضها سياق السورة، وكونها ضرورة من ضرورات الدين، وأمر أكّد عليه القران في مواضع كثيرة، لأهمّيتها في حياة المؤمنين، قال تعالى: (قال أنّي جاعلك للناس إماما قال ومن ذرّيتي قال لا ينال عهدي الظالمين) [١٠١] وقال: (واجعلنا للمتّقين إماما) [١٠٢] جعلنا الله ممّن يهتدون بهدى أئمّتهم ويستنيرون بنورهم ولا حرمنا الله شفاعتهم أبدا، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على النبيّ الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أسباب نزول الآيات ، أبو الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨ هـ) ، مؤسسة الحلبي وشركاؤه ، القاهرة،١٣٨٨هـ.
- أسرار العربية، عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبد الله بن أبي سعيد كمال الدين أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، تح : فخرالدين صالح قباوة، ط١، دار الجيل، بيروت ، ١٩٩٥.
- أسلوبية الحوار في القرآن الكريم ، رسول محمد حسين الدوري ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥م.
- إقبال الأعمال، السيد رضي الدين علي بن موسى جعفر بن طاووس (ت٦٦٤ هـ)، تح : جواد القيومي الاصفهاني ، ط١، طبع ونشر مكتب الإعلام الإسلامي ،١٤١٤ هـ.
- الإمامة والتبصرة من الحيرة ، ابن بابويه القمي (ت٣٢٩ هـ) ، تح ونشر: مدرسة الإمام المهدي(ع).
- أنوار الربيع في أنواع البديع ، علي صدر الدين معصوم المدني ، تح : شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان ، النجف ١٩٦٨ م.
- الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين الخطيب القزويني ، مطبعة السنة المحمدية ، تح : لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية في الأزهر ، د.ت.
- الإيقاع ، أنماطه ودلالاته في القرآن الكريم ، دراسة أسلوبية دلالية ، عبد الواحد زيادة اسكندر المنصوري ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٥ .
- بحار الأنوار، العلامة محمد باقرالمجلسي (ت ١١١١ هـ) ، تح : عبد الرحيم الرباني الشيرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٣ .
- البديع في نقد الشعر، مراجعة أسامة بن منقذ، تح: د.أحمد أحمدبدوي، ود.محمد عبد المجيد، الأستاذ إبراهيم مصطفى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ، ١٩٦٠م .
- البرهان الكاشف عن إعجاز القران ، كمال الدين عبد الواحد عبد الكريم الزملكاني (ت ٦٥١ هـ) ، تح : د. خديجة الحديثي ، ود. أحمد مطلوب ، مطبعة العاني ، بغداد١٩٧٤م.
- التبيان في تفسير القران ، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسين الطوسي(ت٤٦٠هـ) ، تح : أحمد حبيب قصير العاملي ، ط١، طبع ونشر مكتب الإعلام الإسلامي ، ١٤٠٩هـ.
- التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء محب الدين عبد الله(ت٦١٦هـ) ، تح : علي محمد البجاوي ، إحياء الكتب العربية.
- تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي(ت٧٢٦هـ) ، مكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، تأسيس : الشيخ عبد الكريم التبريزي ، سوق بين الحرمين.

- التفسير البياني للقرآن الكريم، د.عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف بمصر، ١٩٦٢.
- تفسير الصافي، المولى محسن الفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ)، تح: الشيخ حسين الأعلى، ط٢، طبع مؤسسة الهادي ، قم المقدسة،نشر مكتبة الصدر طهران ،١٧١٦ هـ.
- تفسير الفخر الرازي ، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي (ت٦٠٤هـ) ، ط٣، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥م.
- تفسير فرات الكوفي ، أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (ت٣٥٢هـ) ، تح: محمد الكاظم ، ط١، المطبعة التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ،١٤١٠ هـ.
- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤١٢هـ.
- تفسير القرآن ، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، تح: مصطفى مسلم محمد، ط١، مكتبة الرشيد ، الرياض ،١٤١٠ هـ.
- تفسير القمي، أبوالحسن بن إبراهيم القمي(ت٣٢٩هـ)، تصحيح: السيد الطيب الجزائري، ط٣، مطبعة مؤسسة دار الكتاب ، مطبعة النجف، الناشر: مؤسسة دار الكتاب، قم، ١٤٠٠هـ.
- تفسير مجاهد ، مجاهد بن خبر التابعي المكي المخزومي(ت١٠٤هـ) ، تح: عبد الرحمن الطاهر ابن محمد السورتي ، مجلة البحوث الإسلامية ، إسلام أباد ، باكستان.
- التنوع في الخطاب القرآني ، دراسة أسلوبية، أزهار علي ياسين الغالي ، رسالة دكتوراه في فلسفة اللغة العربية مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٩م.
- جامع البيان لإحكام القران ، أبو عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، ١٤٠٥هـ.
- جواهر الكنز(تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة)، نجم الدين ابن الأثير الحلي، تح : محمد زغلول سلام ، طبع شركة الإسكندرية للطباعة والنشر، مصر، د.ت.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٢٩هـ)، تح: محمد علي النجار، عالم الكتاب، بيروت.
- الرضا عن الله بقضائه ، عبد الله بن محمد عبيد بن أبي الدنيا البغدادي (ت٢٨١هـ) ، تح:ضياء الدين السلفي ، ط١، الدار السلفية ، بومباي ، ١٤١٠هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفتح جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القريشي (ت٥٩٧هـ) ، تح : محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، ط١، مطبعة دار الفكر، بيروت ، ١٤٠٧ هـ.
- سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تح: د.حسن هنداوي ، ط١، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٥م.

- سورة القيامة دراسة أسلوبية، مواهب عباس الدليمي، رسالة ماجستير بإشراف : د.إنقاذ عطا الله محسن العاني.
- شذا العرف في فن الصرف، الشيخ أحمدالحلاوي، مكتبة النهضة العربية، بغداد، ١٩٨٨م.
- شرح الرضي على الشافية ، رضي الدين الأستربادي(ت٦٨٨هـ) ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر، الناشر : مؤسسة الصادق ، طهران.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، محمد بن حبان ابو حاتم التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)، تح: شعيب الارناؤوط ، ط٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣ م.
- العروض تهذيبه وإعادة تدوينه ، الشيخ جلال الحنفي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ١٩٩١م.
- عوالي اللآلي العزيزيّة في الأحاديث الدينية، ابن أبي جمهورالإحسائي (ت نحو٨٨٠ هـ)، تح: السيد المرعشلي والشيخ مجتبى العراقي ، ط١، مطبعة سيد الشهداء، قم ، ١٩٨٣ م.
- فقه اللغة، د.حاتم صالح الضامن، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ١٩٩٠م.
- كتاب الصناعتين ، أبو الهلال العسكري (ت٣٩٥هـ) ، تح: محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢، دار الفكر.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، العلامة الزمخشري جار الله محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان.
- كشف الخفاء ، اسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي(ت١٠٦٢هـ) ، تح : احمد القلاش ، دار النشر، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٤٥٠هـ.
- لسان العرب ، العلامة ابن منظور محمد بن علي احمد الأنصاري (ت٧٧١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان.
- لغة القرآن الكريم في جزء عم ، محمود أحمد نحلة ، د.ط ، د.ت.
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٦٠هـ) ، تح : الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، ط١، مؤسسة التاريخ العربي : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.
- مختصر المعاني ، سعد الدين التفتازاني (ت٧٩٢هـ) ، ط١، دار الفكر، قم ،١٤١١هـ.
- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، د.عبد الله الطيب ، ط١، بيروت ،١٩٧٠م.
- مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النحازي الشاهرودي (ت ١٤٠٥ هـ)، تح : الشيخ حسن بن علي النحازي ، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين ، قم ١٤١٩ هـ.
- معاني القرآن ، أبو جعفر النحاس(ت٣٣٨هـ) ، تح : الشيخ محمد علي الصابوني ، ط ١، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٩هـ.

- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت ٣٥٩هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون ، ط١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، القاهرة ، ١٣٦٦ هـ.
- مناسك الحج ، السيد الكليايكاني(ت١٤١٤هـ) ، ط١، نشر دار القرآن الكريم ، مطبعة باقري ، قم ١٤١٣هـ.
- من صور الإعجاز القرآني في القران، د.محمد السيد سليمان الصدر،بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الإسلامية ، تصدرعن مجلس النشر العلمي ،ع ٣٦ ، م٩ ، ١٩٨٩م.
- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ)، تح: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، ط١، مطبعة محمد كاظم الحيدري، مطبعة الحرية، النجف الأشرف ،٣٧١هـ.
- الميزان في تفسير القرآن ، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧ م .
- ميزان الحكمة ، محمد ري شهري ، تح : دار الحديث ، إيران ، ١٤١٦ هـ .
- نهج البيان عن كشف معاني القرآن ، محمد بن الحسن الشيباني (من أعلام القرن السابع الهجري) ، تح : حسين دركاهي ، مطبعة الهادي ، ط١ ، ١٤١٩ هـ .

الهوامش

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٢٠ / ٣٥٨ ، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧ م .
(٢) نهج البيان عن كشف معاني القرآن : ٣٨٦/٥ ، محمد بن الحسن الشيباني (من أعلام القرن السابع الهجري) ، تح : حسين دركاهي ، مطبعة الهادي ، ط١ ، ١٤١٩ هـ .
(٣) التبيان في تفسير القرآن :٣٧٣/١٠، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسين الطوسي(ت٤٦٠هـ) ، تح: أحمد حبيب قصير العاملي ، ط١، طبع ونشر مكتب الإعلام الإسلامي،١٤٠٩هـ.
(٤) الأعراف : ٤٣.
(٥) الزخرف : ٧٧.
(٦) تفسير القّمي : ٢/ ٤٢٨، أبوالحسن بن إبراهيم القمي (ت٣٢٩هـ)، تصحيح: السيد الطيب الجزائري، ط٣، مطبعة مؤسسة دار الكتاب ، مطبعة النجف، الناشر: مؤسسة دار الكتاب، قم، ١٤٠٠هـ ، وتفسير الصافي٣٤٤/٥، المولى محسن الفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ) ، تح: الشيخ حسين الأعلى ، ط٢ ، طبع مؤسسة الهادي ، قم المقدسة ، نشر مكتبة الصدر ، طهران ،١٧١٦ هـ.
(٧) يس : ١٠، وينظر : الميزان في تفسير القرآن : ٣٥٨/٢٠.
(٨) عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية : ٣٩/١، ابن أبي جمهور الإحسائي (ت نحو٨٨٠ هـ) ، تح: السيد المرعشلي والشيخ مجتبى العراقي ، ط١، مطبعة سيد الشهداء، قم ، ١٩٨٣ م ، و مستدرك سفينة البحار: ٢٧٢/٨، الشيخ علي النحازي الشاهرودي(ت ١٤٠٥ هـ) ، تح: الشيخ حسن بن علي النحازي ، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين ، قم ١٤١٩ هـ ، و ميزان الحكمة : ٢٤٣٩/٣ ، محمد ري شهري ، تح : دار الحديث ، إيران ،١٤١٦هـ.
(٩) التبيان في تفسير القرآن: ٣٧٢.
(١٠) الضحى: ٦-٨.
(١١) الميزان في تفسير القرآن : ٣١٠/٢٠.
(١٢) التفسير الكبير : ٣/٣٢ ، لأبي عبد الله محمّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري فخر الدين الرازي .
(١٣) مجمع البيان في تفسير القرآن :١٠ /٦٥٠، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٦٠هـ) ، تح: الحاج السيد هاشم الرسولي المحللاتي ، ط١، مؤسسة التاريخ العربي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.

(١٤) . معاني القرآن للنحاس : ١٧٧/٣ ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، تح: الشيخ محمد علي الصابوني ، ط ١، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٩هـ.
(١٥) . أسباب نزول الآيات: ٣٠٣ ، أبو الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨ هـ) ، مؤسسة الحلبي وشركاؤه ، القاهرة،١٣٨٨هـ. ومجمع البيان في تفسير القرآن : ٦٥٠/١٠ .
(١٦) إقبال الأعمال : ٨٠/٢ ، السيد رضي الدين علي بن موسى جعفر بن طاووس (ت٦٦٤ هـ) ، تح: جواد القيومي الاصفهاني، ط١، طبع ونشر مكتب الإعلام الإسلامي ،١٤١٤ هـ ، ومناسك الحج ٢٦٠ ، السيد الكليايكاني(ت١٤١٤هـ) ، ط١، نشر دار القرآن الكريم ، مطبعة باقري ، قم ١٤١٣هـ.
(١٧) الرضا عن الله بقضائه : ١ /٤٦ ، عبد الله بن محمد عبيد بن أبي الدنيا البغدادي (ت٢٨١هـ) ، تح : ضياء الدين السلفي ، ط١ ، الدار السلفية ، بومباي،١٤١٠هـ.
(١٨) المصدر نفسه : ٤٤/١.
(١٩) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٦٥٠/١٠.
(٢٠) الأعراف : ٧٢.
(٢١) الشعراء : ١٨.
(٢٢) أسلوبية الحوار في القرآن الكريم : ٩٣،، رسول محمد حسين الدوري ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥م ، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل : ١٨٠/١، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ) ، الناشر:دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، والبرهان الكاشف عن إعجاز القرآن : ١٩٤ ، كمال الدين عبد الواحد عبد الكريم الزملكاني (ت ٦٥١ هـ) ، تح : د. خديجة الحديثي ، ود. أحمد مطلوب ، مطبعة العاني ، بغداد١٩٧٤م.
(٢٣) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٦٥٠/١٠ .
(٢٤) الأعراف .
(٢٥) الزخرف .
(٢٦) كتاب الصناعتين : ٤٣٧ ، أبو الهلال العسكري (ت٣٩٥هـ) ، تح: محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢، دار الفكر ، وينظر: الإيضاح في علوم البلاغةؤر: ٤٢٨/٢ ، جلال الدين الخطيب القزويني ، مطبعة السنة المحمدية ، تح :لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية في الأزهر.د.ت ، التنوع في الخطاب القرآني، دراسة أسلوبية : ٥٨ ، أزهار علي ياسين الغالي ، رسالة دكتوراه في فلسفة اللغة العربية مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٩م.

(٢٧) البديع في نقد الشعر : ٢٨٥، أسامة بن منقذ ، تح : د.أحمد أحمد بدوي ، ود.محمد عبد المجيد ، مراجعة الأستاذ إبراهيم مصطفى ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٩٦٠م

(٢٨) جواهر الكنز(تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة) : ٢١٨ ، نجم الدين ابن الأثير الحلي، تح: محمد زغلول سلام، طبع شركة الإسكندرية للطباعة والنشر ، مصر ، د.ت.

(٢٩) التنوع في الخطاب القرآني ، دراسة اسلوبية : ٥٧.

(٣٠) أنوار الربيع في أنواع البديع :١٠ /٣٤ ، علي صدر الدين معصوم المدني ، تح: شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، النجف١٩٦٨ م.

(٣١) التفسير الكبير : ٣٢/ ٣، و التنوع في الخطاب القرآني ، دراسة أسلوبية : ٥٨.

(٣٢) التفسير الكبير : ٣/٣٢.

(٣٣) لسان العرب : (الشرح) العلامة ابن منظور محمد بن علي احمد الأنصاري(ت٧٧١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان.

(٣٤) ينظر: الخصائص ٢/ ٣٨٢،١٦٣، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٢٩هـ) ، تح: محمد علي النجار ، عالم الكتاب ، بيروت ، وسر صناعة الإعراب : ٧١٨/٢ ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تح: د.حسن هنداوي، ط١، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٥م ، وفقه اللغة : ١٤٩ ، د.حاتم صالح الضامن ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠م.

(٣٥) ينظر : الخصائص ٢/ ٣٢٨ ، وفقه اللغة : ١٤٩.

(٣٦) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١٧٩/١، و الخصائص : ١٥٨/٢، و فقه اللغة : ١٤٩.

(٣٧) الأنعام : ١٢٥.

(٣٨) أقصد بالمادي ما أشارت إليه المصادر من أن رسول الله (ص) رأى في منامه ـ وقيل على الحقيقة ـ أن ملكين جاءاه وهو نائم ، فشقا صدره وأخرجا قلبه ، ثم حشياه علما وحكمة ، هذا وهو في سن العاشرة وقيل العشرين ، ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٥٦٠/٤ ، وجامع البيان لإحكام القرآن : ١٠٤/٢٠ ، أبو عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي،١٤٠٥هـ ، وفي الحادثة نظر.

(٣٩) على فرض صحة الحادثة ، ينظر : تفسير القرآن العظيم :٤ / ٥٦٠ ، وجامع البيان لأحكام القرآن : ١٠٤/٢٠ـ١٠٦.

(٤٠) تفسير الكبير : ٣٢/ ٢ ، و التنوع في الخطاب القرآني ، دراسة أسلوبية : ٥٨.

(٤١) البقرة : ٥٨.

(٤٢) كما في تفسير مجاهد من ان الوزر هنا يعني ذنوب الرسول (ص) في الجاهلية ٧٦٧ ، وعن عبد الرزاق الصنعاني عن معمر عن قتادة ، قال : كان للنبي (ص) ذنوب قد أثقلته فغفر الله له ، ينظر : تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني : ٣/ ٣٨٠ ، ولا شك في أن هذا ينافي عصمة النبي (ص) قبل النبوة وبعدها.
(٤٣) الأعراف : ١١٧.
(٤٤) النمل : ٢٨.
(٤٥) لسان العرب : (وضع).
(٤٦) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٦٤٩/١٠.
(٤٧) ينظر : سرّ صناعة الإعراب : ٨/١.
(٤٨) ينظر : أسرار العربية : ٦٥/١ ، عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبد الله بن أبي سعيد كمال الدين أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، تح : فخرالدين صالح قباوة ، ط١، دار الجيل، بيروت ، ١٩٩٥.
(٤٩) ينظر : سرّ صناعة الإعراب : /٢٦٣.
(٥٠) ينظر : شذا العرف في فنّ الصرف : ١٣٨، الشيخ أحمد الحلاوي ، مكتبة النهضة العربية ، بغداد ، ١٩٨٨م.
(٥١) ينظر : سرّ صناعة الإعراب : ١٩٣،٦٥،٥١/١ ، و الخصائص : ٣٢٨/٢.
(٥٢) ينظر : فقه اللغة : ١٥٢.
(٥٣) لسان العرب : (نقض).
(٥٤) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : ٦٥٠/١٠ ، وزاد المسير في علم التفسير : ٢٧١/٨.
(٥٥) ينظر : لسان العرب : (نقض).
(٥٦) المصدر نفسه : ٦٤٩/١٠.
(٥٧) ينظر : جامع البيان لأحكام القران : ١٠٦/٢٠.
(٥٨) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : ٦٥٠/١٠ .
(٥٩) ينظر : تفسير القرآن العظيم : لابن كثير ٥٦١/٤ ، و مجمع البيان في تفسير القرآن : ١٠/ ٦٥٠ ، والبيت الأول غير موجود في ديوان حسان بن ثابت ، والموجود هو : شقّ له من اسمه ليعزه فذو العرش محمود وهذا محمد نبي أتانا بعد يأس وفترة من الرسل والأوثان في الأرض تعبد . ينظر : ديون حسان بن ثابت ، وزارة الثقافة ، جمهورية مصر العربية ،المكتبة العربيّة ، ١٩٧٤م ٠
(٦٠) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ٣١٥/٢٠- ٣١٦ ، ونقصد بالفاء السببية أنها الفاء التي يكون ما بعدها سببا لما قبلها ، مثال ذلك قوله تعالى :(اخرج منها فانك رجيم) ، وقولنا:أكرم زيدا ، فانه فاضل ، ينظر: شرح الرضيّ على الشافية : ٣٨٨/٤، رضي الدين

الأستربادي (ت٦٨٨هـ) ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، الناشر : مؤسسة الصادق ، طهران.

(٦١) ينظر: الميزان في تفسير القرآن : ٢٠/ ٣٦٠، وقال الطباطبائي: (فاللام في العسر للجنس دون الاستغراق) وفي العبارة نظر ، لانها لو كانت للجنس لاستغرقته كله.

(٦٢) كما ذهب إلى ذلك الجرجاني ، ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ٣٦٠/٢٠.

(٦٣) ينظر :الميزا ن في تفسير القرآن : ٣٦٠/٢٠.

(٦٤) ينظر : زاد المسير في علم التفسير : ٢٧١/٨ ، وتفسير الصافي :٣٤٢.

(٦٥) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٦٥٠/١٠ ، والنص المنسوب إلى الفرّاء غير موجود في كتابه معاني القرآن ، والنصّ الموجود هو : (وفي قراء عبد الله مرةً واحدة ليست بمكرورة ، قال حدثنا الفراء ، قال : وحدثني حبّان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، قال : لا يغلب يسرين عسر واحد) ، معاني القرآن : ٣ / ٢٧٥ ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٠م .

(٦٦) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج : ١٠٢/١ ، تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ـ لبنان ، ط٣ ، ١٩٨٦ م ، مجمع البيان في تفسير القرآن ٦٥٠/١٠.

(٦٧) تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني :٣٨٠/٣ ، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ) ، تح: مصطفى مسلم محمد ، ط١، مكتبة الرشيد ، الرياض ،١٤١٠ هـ ، والتبيان في إعراب القران : ٢٨٩/٢ ، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسين الطوسي(ت٤٦٠هـ) ، تح: أحمد حبيب قصير العاملي ، ط١، طبع ونشر مكتب الإعلام الإسلامي،١٤٠٩هـ.

(٦٨) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : ١٤/١.

(٦٩) ينظر: الإيقاع أنماطه ودلالاته في القرآن الكريم ، دراسة أسلوبية دلالية :٦٢ ، عبد الواحد زيادة اسكندر المنصوري،رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب جامعة البصرة ، ١٩٩٥ .

(٧٠) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: ٢٣٩/٣، د.عبد الله الطيب، ط١، بيروت، ١٩٧٠م.

(٧١) الميزان في تفسير القران : ٣٦١/٢٠.

(٧٢) تفسير مجاهد ٧٦٨ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٥٦٢/٤..

(٧٣) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٥٦٢/٤.

(٧٤) المزمل : ١-٥.

(٧٥) لسان العرب : (نصب).

(٧٦) طه : ١-٣.

(٧٧) تفسير القمي : ٤٢٨/٢.
(٧٨) تفسير فرات الكوفي : ٥٧٤ ، وينظر : تفسير القميّ : ٢/ ٤٢٨ ، وتفسير الصافي:٣٤٤/٥.
(٧٩) وحروف الحلق ستة هي : (العين والغين و الحاء والخاء والهمزة والهاء).
(٨٠) معجم مقاييس اللغة : ٤٣٤/٥(نصب) ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥ هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ط١، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، القاهرة ، ١٣٦٦ هـ .
(٨١) معجم مقاييس اللغة : ٤٣٤/٥(نصب)
(٨٢) الحشر: ٧
(٨٣) المائدة ٣.
(٨٤) ينظر : العروض تهذيبه وإعادة تدوينه ٣٩٠، الشيخ جلال الحنفي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩١م.
(٨٥) المصدر نفسه : ٣٩٣.
(٨٦) ينظر: الإيقاع، أنماطه ودلالاته في لغة القرآن الكريم، دراسة أسلوبية دلالية: ١٩٨، عبد الواحد زيادة اسكندر المنصوري، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب جامعة البصرة ، ١٩٩٥ .
(٨٧) التفسير البياني للقرآن الكريم : ٦٨/١، د.عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، دار المعارف بمصر،١٩٦٢.
(٨٨) من صور الإعجاز القرآني في القرآن : ٩٣، د.محمد السيد سليمان الصدر،بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الإسلامية ، تصدرعن مجلس النشر العلمي،ع ٣٦، م٩، ١٩٨٩ م ، و الإيقاع أنماطه ودلالاته في القران الكريم :١٥٩.
(٨٩) من صور الإعجاز القرآني في القران : ٨٥.
(٩٠) الإيقاع ، أنماطه ودلالاته في القران الكريم : ٥٥.
(٩١) ينظر : سورة القيامة،دراسة اسلوبية :٢١ ، مواهب عباس الدليمي ، رسالة ماجستير بإشراف د.إنقاذ عطا الله محسن العاني.
(٩٢) ينظر : سر صناعة الإعراب: ٢٨٩/١.
(٩٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٠٣/١
(٩٤) لغة القران الكريم في جزء عم : ٣٤٦،٣٤٧ ، محمود أحمد نحلة ، د.ط ، د.ت.
(٩٥) الإمامة والتبصرة من الحيرة : ١ ، ابن بابويه القمي (ت٣٢٩ هـ)، تح ونشر:مدرسة الإمام المهدي(ع) ، و مناقب آل أبي طالب ٢٥٨/١، وقد جاء في صحيح ابن حبان ما يقرب من هذا الحديث،فعن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: يكون بعدي

اثنتا عشر خليفة كلهم من قريش، ينظر: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٤٣/١، محمد بن حبان ابو حاتم التميمي البستي (ت٣٥٤هـ) ، تح: شعيب الارناؤوط ، ط٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣ م.

(٩٦) الإيقاع ، انماطه ودلالاته في القران الكريم : ١٧.

(٩٧) طه : ٣٦.

(٩٨) طه : ٢٥-٣٥.

(٩٩) بحار الأنوار : ١٣ / ٩١ ، العلامة محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ) ، تح : عبد الرحيم الرباني الشيرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٣ .

(١٠٠) تذكرة الفقهاء : ٦١٦/٢ ، العلامة الحلي(ت٧٢٦هـ) ، مكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، تأسيس : الشيخ عبد الكريم التبريزي، سوق بين الحرمين ، ومختصر المعاني: ٢٨٤ ، سعد الدين التفتازاني (ت٧٩٢هـ) ، ط١، دار الفكر ، قم ،١٤١١هـ ، وقد جاء النص برواية اخرى هي: (انا افصح من نطق بالضاد بيد .....) ينظر : كشف الخفاء ٢٣٢/١ ، اسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي(ت١٠٦٢هـ) ، تح: احمد القلاش ، دار النشر، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٤٥٠هـ.

(١٠١) البقرة ٢٤

(١٠٢) الفرقان ٧٤.